مقال في ( زاوية وجهة نظر)  صفحة العمران والتنمية - جريدة الرياض

# تذوق الإبداع

يختلف كثيرا من الناس في تعريف الإبداع، وما الفرق بينه وبين الابتكار، وهل الإبداع عمل فني؟ هذا الجدل يدعو إلى التأمل في اختلاف مفهوم الكثيرين عن الإبداع، وهل هو مطلب ضروري أم ترفي؟ ونحن المعماريين غالباً ما نكون ضحية لهذه الاختلافات. إن عدم القدرة على تفهم الإبداع يعطي مؤشرا على درجة الذوق، فهناك تفاوت كبير يظهر مدى الحاجة في المجتمع إلى رفع مستوى الذوق العام، وهناك خلطا كبيرا بين الفخامة والارتقاء في الذوق، وكأن المواد البسيطة لا يمكن إن تقدم عملا إبداعيا ذا ذوق رفيع. ومن خلال تجاربي في تقييم العديد من المشاريع المعمارية أجد أن هذا الخلط متفشي أيضا بين المتخصصين، وانه غالبا ما يكون هناك صعوبة في التوصل إلى رأي من خلاله يمكن الحكم على أي عمل على انه عمل إبداعي، نحن بحاجة إلى تفهم وتحديد بعض المفاهيم الأساسية ليكون العمل مبدع، وعدم تركها للأهواء ألشخصيه، وأنني أُقدر أن الحكم الشخصي من المتخصصين على درجة الإبداع لأي عمل هو حكم نابع من تجربة إلا أن هذا وحدة لا يكفي، بل يجب تحديد معايير يمكن من خلاها ربط الإبداع بتوفر تلك المعايير، مما قد يساعد على رفع مستوى الذوق. وعلى الرغم أن هناك من يعارض هذا التوجه ويعتبر أهم أسباب الإبداع هو إطلاق العنان بعدم وضع أي عوائق في سبيل تقنين الإبداع، إلا إنني اعتقد إننا مازلنا بحاجة إلى رفع مستوى الذوق العام، والذي قد يأتي من تحديد بعض المفاهيم إذا توفرت في أي عمل فني قد يحضى بشي من الإبداع، وهنا لست بصدد تقديم تعريف أو محددات معينة للوصول إلى الإبداع، ولكني أدعو إلى عمل برامج من شانها رفع مستوى المتلقي للإبداع، ليكون لديه الحس في تذوق أي عمل إبداعي، وحتى يشعر المبدع بان هناك من يقدر أعماله فيزداد إبداعا، بدلا من الاحباطات التي قد تواجهه من عدم تلمس أعماله الإبداعية. فهل نشعر باهميه ذلك ونسعى إليه . . . تلك أمنيه.

د. غازي بن سعيد العباسي
كلية العمارة والتخطيط